تمهيد للتقرير المرفوع إلى مؤتمر طلبة شمال افريقيا
حول تعليم المرأة وتهذيبها

اخواني الأعزاء أبناء افريقيا الشمالية

1) كم يغتبط المرء إذا أتيح له الاجتماع مع أبناء ملته والتحدث إليهم فيما يهيئ أحوالهم للكمال المنشود، وكم هى فرصة سانحة الآن حيث ضمتنا هذه الجدران وحيث اتحدت أرواحنا قبل أن تجتمع أجسامنا لكى نقوم نحن رجال الغد بواجب ملقى على عاتقنا ونسعى في سبيل وحدة ثقافتنا وغذائنا الفكري ونتعاهد أمام الله وأمام ضمائرنا أن نعمل للصالح العام.

إن المستقبل لنا نحن الشباب، ندير زمامه بما أوتينا من أصالة رأي وعقيدة وإيمان، فلنتعارف ونهتم بأحوالنا اليوم في أساس رجولتنا وعماد نهضتنا ولنكون من أنفسنا جنودا لتعليم شعبنا الأمى، ولنبث روح الحياة في إخواننا الطلاب لكى يثابروا في جهادهم المدرسي وفوزهم العلمي ولنلتفت إلى نصف مجتمعنا الآخر المنزوي في قعر بيته بصورة هى أقرب للموت منها للحياة ولنهتم بإنقاذه من مخالب التعاسة والانحطاط الخلقي.

2) المدرسة الأولى للإنسان هى بيته وأستاذه الأولى هى مربيته، بل إن خلق الطفل ونفسيته لا تنطبع غرائزهما إلا في دور الفتوة بما يحيط به من عوامل ومؤثرات ينشأ عليها مدى العمر. أو ترانا نهتم بهذه المدرسة أو هذا الأستاذ لنكون من أطفالنا رجالا صالحين للحياة المثلى؟

كم يؤسفني أن يكون جوابي سلبيا.

كم تحزنني حالة المرأة وهى دعامة تربيتنا وأس تكويننا.

كم تؤلمني حالة الفتاة وهى لن تحمل في حضنها ولدا بل تحمل أمة.

أناشدكم يا إخواني بحق وطنيتنا وإيماننا أن تنظروا في حالة المرأة المغربية وأن تمعنوا النظر في أحوالها فيتضح لكم على أي أساس بنيت روح الحياة والجرأة في نفوس أطفالنا وذريتنا، على أي فكرة نكون عقول أبناء وطننا، على أي سلم نصعد إلى ذروة الثقافة والنضوج.

أجل، إنها حالة تحزن وتؤلم.

3) لنتعاون نحن الذين يجري دم الفتوة ونشاط الشبيبة في عروقنا على درء هذا الخطر ولنكون فكرة عامة في مجتمعنا لتعليم الفتاة وتهذيبها فيكون عملنا هذا بذرة أولى لحياة جديدة.

لنطالب بتأسيس مدارس للفتيات ولننشئ دعاية واسعة النطاق لذلك ولنوضح ما فيه من فوائد جلية وما في حالتنا هذه من أضرار جسيمة لكى يختمر هذا الرأى السديد وينضج في وقت قريب يمكننا فيه أن نستدرك هذا السبات العميق.

هذا واجب ملقى علينا نحن الشباب إذ أن الحياة المقبلة سوف لا تكون لنا إذا لم نبادر ونعسكر لها بإيمان ودراية.

ولكى نخدم الفكرة بطريقة جدية عملية يجب على كل فرد منا أن يكون في بيته مدرسة لأفراد عائلته فيضحي بساعة أو ساعتين في اليوم لأجل تعليمهم وتثقيفهم إذ لا يكفي أن ننتظر اختمار الفكرة وتأسيس المدارس لها.

فالبدار البدار وإلا فالتعاسة البيتية أمامكم وما البيت إلا مصدر الحياة الإنسانية والعالم الصغير لكم.

4) لقد تغافل أجدادنا - سامحهم الله - عن المرأة واعتبروها قطعة من متاع البيت وتناسوا أثرها ومفعولها في مجموعهم البشري من طريق تربيتها، فكان ما نشاهد من الانحطاط والتقهقر في مصيرنا.

لقد كانت حياتنا راقية عندما كانت المرأة تدرك كيف تقوم بواجبها نحو بيتها وأبنائها، عندما كانت تبث في نفوس أطفالنا روح العز والفضيلة وكانت تتصور التضحية في سبيل المجموع.

لقد لعبت المرأة المغربية في تاريخ بلادها دورا خطيرا وكانت الساعد الأقوى في كل مناسبة للدولة وكيانها؛ ويكفي أن تحولوا نظركم قليلا إلى هذه الجامعة العلمية العالمية الكبرى « القرويين » فإن المؤسس لها امرأة؛ ويكفي أن أشير للكاهنة وشجاعتها وقوة نفسها فليس هذا التمهيد بموضع التفصيل.

هكذا نريد من المرأة المغربية وهكذا نسعى أن تكون لتعيد مجد وطنها وفخار قومها.

5) عجيب أن تكون حالة المرأة عندنا هكذا وديننا هو الإسلام، هذا الدين الطاهر الذي انتشل المرأة من مهاوي الانحطاط وركز لها وجودها عند الرجل بعدما كانت تابعة له لا شخصية لها.

لقد انصف الإسلام المرأة ومتعها بحقوقها ورغب في تعليمها وتهذيبها، كل ذلك بشر به الإسلام ودعا إليه بحرارة ونفذنا ذلك نحن المغاربة المسلمين مدة طويلة ثم تغافلنا عنه لا بباعث حقيقي سوى الجمود وأخيرا زعمنا أن ذلك بأمر من الدين البريء مما نسبنا إليه.

أى نص يحرم تعليم المرأة في ديننا القويم أيها الإخوان، أية آية تنهي الرجل ولو ضمنيا عن تهذيب ابنته وتثقيفها أيها الرفقاء؟

إنما ذلك نتيجة من نتائج ما وصلنا إليه من تأخر وجمود بسبب تجاهلنا مفعول المرأة في تربية أبنائها وإعدادهم للرجولة الحقة والصراع الأبدي. فلنرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله لنطبق على المرأة ما فيها فنسدي خيرا لوطننا وديننا.

6) لست بالمتطرف فأدعو لحرية المرأة المطلقة أو لحقوقها السياسية كما هو التيار الجارف بغيري وفي الديار العربية والشرقية، بل أعتقد أن للمرأة وظيفة سامية لا يمكن لغيرها أن يقوم بها مهما حاول؛ أعتقد أن المرأة من حيث هى امرأة عنصر لازم لا لتتنافس مع

الرجل جنبا لجنب في الميدان الاجتماعي، بل لكى تقوم بتلك الوظيفة التي مكنتها الطبيعة منها، لكني أريد أن تكون مهذبة الروح، مطلعة على أحوال العالم، ومدبرة لشؤون بيتها بمهارة ودراية، باثة في نفوس أطفالها كل الفضائل، مقوية فيهم الإيمان الوطني الذي هو أساس الرجولة والاستقامة.

هذا ما نتطلبه من المرأة المغربية الآن، فهل نراه بعد حين؟ حقق الله الآمال.

وبعد فيا إخواني الفضلاء إليكم هذا التمهيد راجيا منكم درس تقريري عن المرأة وحالتها واتخاذ المقررات اللازمة لذلك.

والله ولى التوفيق.